▪ أبلغ الاسد هاني الحسن بأن الجيش السوري سيواصل مهمته في التقدم الى بعبدا "سلماً أو حرباً"

اي انسحاب في المقابل ، للقوات الانعزالية ، عن المناطق التي احتلتها ، مثل الكورة وضهور الشوير والنبعة .

ثالثا ، ان المشروع تجاهل الحركة الوطنية ، دورها وحجمها التمثيلي ، وكأن لا قضية لبنانية ومطالب وطنية مشروعة . فهو اوجز كل الصراع برئاسة سليمان فرنجية حتى اذا جاء سركيس، فأن الصراع اللبناني قد انتهى واصبح كل شيء محلولا !!

وكان من الطبيعي ان يواجه مشروع ابو عمار معارضة شديدة من جانب غالبية فصائل الحركة الوطنية التي وقفت موقفا وطنيا متصلبا يرفض الانسحاب من الجبل الذي يشكل بنظرها خطوة تراجعية خطيرة تصيبها وتصيب المقاومة الفلسطينية بأضرار فادحة ، وتسهل على المتآمرين استكمال مخططهم التصفوي . وكان هنا ايضا موقف الجبهة الشعبية وجبهة التحرير العربية . وقد انقضى الاجتماع نتيجة معارضة الاغلبية الساحقة للمشروع ، من دون التوصل الى نتيجة – ولكن قيادة منظمة التحرير كما تبين من ثم ، كانت قد اتفقت مع الرئيس سركيس « على الانسحاب التدريجي من الجبل » .

ورغم ذلك كانت قيادة المنظمة على علم بأن السوريين في اية حال مصممون على التقدم العسكري حتى بعبدا . وقد تبين ذلك مما دار في الاجتماع الذي عقده هاني الحسن موفد عرفات الى دمشق مع حافظ اسد في الثاني والعشرين من الشهر المنصرم . ففي ذلك الاجتماع ابلغ الاسد هاني الحسن بأن الجيش السوري سيواصل مهمته في التقدم الى بعبدا « سلما او حربا » ، وانه حدد مهلة خمسة ايام تنتهي يوم ٢٧ ايلول ، للقبول بذلك سياسيا ، والا فأن القوات السورية ستستأنف عملياتها العسكرية للوصول الى بعبدا .. وبذلك تكون النقطة التي جاءت في المشروع المذكور عن انسحاب القوات المشتركة من الجبل لتحل محلها قوات الامن العربية ، نقطة ليس في وارد التنفيذ بالنسبة للسوريين ، وبالتالي سركيس ، الذي لم يتردد عن الافصاح عن وجهة نظره بقوات الامن العربية المتطابقة مع وجهة نظر الانعزاليين والمنسجمة مع الموقف السوري منها .

اذا لماذا عملية الاجتياح السوري للجبل ؟ كان هذا تساؤل مشروع لاي مراقب سياسي عادي اطلع على ما ذكره الوزير المصري فهمي من رسالة عرفات اليه . فاذا كانت قيادة منظمة التحرير قد اتفقت مع سركيس بوايسطة مندوبيه العسكريين (موسى كنعان واحمد الحاج) على انسحاب تدريجي من الجبل ، لماذا ينفذ السوريون عملية الاجتياح العسكري هنا ؟!

والواقع ان وقوف القوى الوطنية اللبنانية والقوى الرافضة الفلسطينية الموقف الحازم من كافة الضغوط لاجل الانسحاب من الجبل ، وضع القيادات المتخاذلة امام صعوبة الاعلان عن انفرادها باتخاذ مثل هذا القرار الخطير وتجاهل المعارضة المشروعة للحركة الوطنية وجبهة الرفض الفلسطينية ، وبالتالي صعوبة تنفيذ تعهدها بالانسحاب من الجبل رضوخا لمشيئة الغزاة السوريين والقوى الانعزالية المتآمرة .

انه من الصعب جدا فهم عملية اجتياح القوات السورية لمواقعنا في الجبل ، الا على اساس انها التغطية الملائمة لتنفيذ كافة عملية الانسحاب المتفق عليها ، كما اعلن عرفات نفسه لاسماعيل فهمي . لقد كان لا بد لعملية اخراج لتنفيذ الاتفاق بصورة لا تحرج القيادات المتخاذلة والمستسلمة ، بل وتعطيها فرصة الوقوف في موقع الهجوم امام الاغلبية التي عرضت بحزم اطروحات الانسحاب من الجبل ، بمحاولة اثبات ما كانت تحاول اقناع هذه الاغلبية به ، حول ان قضية الجبل هي « ورقة خاسرة وليست ورقة ضاغطة » ... !

ولكن اذا كانت معركة الجبل ، بل سقوط الجبل امام اجتياح القوات السورية يجيء وثيقة ادانة لسياسات المساومة القابلة للتراجعات وتأكيدا على نفس هذا النهج الذي لم يؤد الا الى سلسلة نكسات خطيرة ، فأن الخطر الافدح يكمن في ان القوى المتآمرة ، السورية والانعزالية لن تقيم عملية الجبل الا كحافز اضافي لها لاستكمال تنفيذ فصول المخطط التصفوي بأتباع نهجها ذاته ، بالابتزاز السياسي ثم الحملات العسكرية لفرض التنازل تلو الاخر ، مراهنة مجددا على التسهيلات التي تقدمها القيادات المساومة ..

■■

المحيل :

هدية دموية لسركيس

كتب المحرر العسكري « للهدف »

.. وبدأت معركة الجبل

ولم تكن هذه المعركة مفاجأة الا في اذهان هؤلاء الذين ظنوا ان المؤامرة قد اكملت فصولها ، وهؤلاء الذين كانوا يحلمون بأن يعود النظام السوري الى وطنيته .

لكن المقاتلين ، الذين أحكموا قبضتهم على أسلحتهم ، ولهؤلاء الذين كانوا يوفرون لهم امكانات الصمود في وجه المؤامرة ، كانوا يعرفون ان المعركة اتية لا ريب فيها وكانوا يدركون ان المؤامرة لن تنتهي الا بعد أن تنتصر ارادة البندقية اللبنانية – الفلسطينية .

لم تكن المعركة مفاجأة ، وقد قدمت اذاعة الكتائب الدليل على ذلك عندما اعلنت قبيل بدئها « ان الحالة الامنية ستشهد تحركا جديدا يهدف الى وضع حد للجدل البيزنطي القائم حيال موضوع الانسحابات ، ذلك ان التجارب السابقة دلت على ان القوة وحدها تنفع مع المخربين » .

وفي نشرة لاحقة لاذاعة الكتائب ، تم « اسقاط » كل المواقع الوطنية في الجبل ، وايدت ذلك الاخبار التي وزعها جماعة احد قادة المقاومة الموالين لدمشق ...

ان اسقاط المواقع قبل سقوطها يؤكد الاعداد المسبق بين النظام السوري واعوانه من انعزاليين، ومشاركة اذنابه باطلاعهم على كيفية التصفية العسكرية .

■■ التمهيد للمعركة

بينما كانت اوساط سياسية تتحدث عن «هدية» ! ضرورية تقدمها حركة المقاومة بمناسبة تسلم سركيس رئاسة الجمهورية ، وبينما اعلن وقف اطلاق النار في جميع الانحاء اللبنانية ، من جانب واحد . وتضمن هذا الاعلان الامر الى هذه القوات بعدم الرد على مصادر النار مهما كانت الاستفزازات ، تيمنا ببدء عهد سركيس الميمون!! في هذه الاثناء ، كانت قوات الغزو ، قد حشدت معظم قواتها في لبنان في مواجهة المحاور التي تسيطر عليها الثورة اللبنانية والثورة الفلسطينية تحت ستار من القصف المدفعي بين الفينة والاخرى

ومن ناحية اخرى ، أقدمت القوات الانعزالية على تركيز قواتها وتعزيزها ، بعد ان حركت قوات جديدة من محاور في بيروت تحت ضمانة قرار وقف اطلاق النار وقرار عدم الرد على الاستفزازات (!!) .

■■ كيف بدأت المعركة ؟

في الثالثة والنصف فجر يوم الثلاثاء ٢٨ ايلول، تلقت قيادة القوات المشتركة في الجبل معلومات عن تحركات واسعة النطاق للقوات السورية ، مدعمة بالاليات والمشاة على جميع محاور التماس. وقد اكدت هذه المعلومات ، اشارات التقطتها غرفة العمليات ، بين المواقع السورية ، حيث اعلنت حالة التأهب القصوى في صفوف القوات المشتركة .

ويبدو أن ساعة الصفر التي حددتها قوات الغزو السوري والقوى المتحالفة معها كانت السابعة والربع صباحا ، حيث انفتحت فوهات المدافع وبطاريات الصواريخ ، حيث تساقطت القذائف بكثافة لم يسبق لها نظير فوق عينطورة وحزرتا، وقاع الريم، وفالوغا، وحمانا ، والمتين ، وبعد فترة امتد القصف الوحشي من مدافع الميدان وراجمات الصواريخ الى قرنايل وبزبدين وكفرسلوان وقبيع وكيفون وبيصور .

وقد كانت الطائرات الحربية السورية قد بدأت منذ الفجر بطلعات استطلاع فوق حمانا وفالوغا، ومواقع القوات المشتركة في الجبل .

وفي المقابل ، استغل التحالف الانعزالي الفاشي، هجوم قوات الغزو السوري ، وحاولوا دفع قواتهم من الناحية الشمالية باتجاه مواقع القوات المشتركة في الجبل، في محاولة لحصارها ، ويأتي في هذا الاطار اعلان بشير الجميل المسؤول العسكري في حزب الكتائب «ان حالة التأهب قد اعلنت في جميع المناطق التي تسيطر عليها قواتنا » !

■■ محور فالوغا – عين الصحة

رافق القصف العنيف والمركز لمواقع القوات المشتركة محاولة تقدم للقوات السورية، فتحرك حوالي ٣٥٠ عنصرا لمازيا ، تدعمهم ٣٠ دبابة على محور فالوغا – عين الصحة ، وانطلقت المجموعات الغازية من ساحة معمل تعليب الفطر الذي يبعد عن معمل الصحة حوالي ١٥٠٠ متر ، وتمكنت حوالي الثانية عشرة ظهرا من احتلال المصنع المذكور بعد معركة عنيفة مع القوات المشتركة وبعد عشرون دقيقة ، حاولت قوة الغزو التقدم باتجاه فالوغا البلدة من مرتفعات فالوغا ، فصدتها القوات المشتركة وارغمتها على التراجع بعد أن اوقعت في صفوفها عددا كبيرا من القتلى والجرحى واسرت ١١ عنصر منها ، واعطبت ٥ اليات وجرافة .. ولم تتمكن قوات الغزو طوال اليوم الاول من التقدم اكثر طوال اليوم الاول للمعركة .

■■ محور المتين

بدأت مدفعية التحالف الانعزالي الفاشي بقصف مركز على شوارع بلدة المتين ومواقع القوات المشتركة منذ السابعة صباحا من مواقع ضهور الشوير وبكفيا وبولونيا والمروج ، ورافق هذا القصف اشتباكات على محور المتين – بشلامة ، المتين – بولونيا بعدما حاول الانعزاليون التسلل، بينما كانت طائرات جيش الغزو تقوم باستطلاعاتها فوق مواقع القوات المشتركة ، حيث تتصدى لها الدفاعات الارضية . وتم تدمير دبابتين ومربض مدفع مباشر من عيار ٧٥ للانعزاليين .

■■ محور قاع الريم – حزرتا

تم استيلاء قوات الغزو مرتفعات قاع الريم في الساعات الاولى للمعركة ، وفي الواحدة والنصف من بعد الظهر ، تمكنت القوات المشتركة من استعادتها ، وخسرت القوات الغازية ما يعادل كتيبة مشاة وسرية دبابات .

أما في حزرتا ، فقد ورد في تصريح عسكري للجبهة الشعبية انه تم تعزيز القوات الغازية بالاليات المدرعة (١٥ اليه) وراجمات الصواريخ من ظهور امور ، حيث شنت القوات الغازية هجومها على هذا المحور في الساعة السابعة صباحا . بعد ان مهدت له بقصف صاروخي شديد والاستعانة بالطيران ، ولم تتمكن هذه

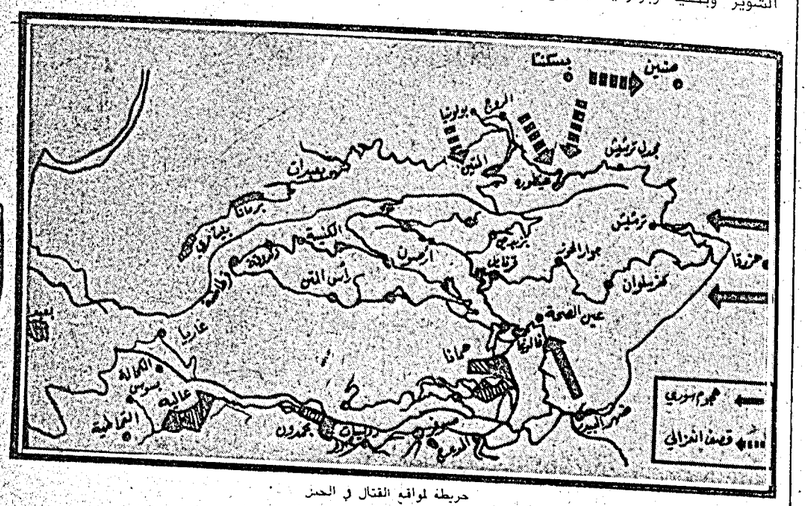

خريطة لمواقع القتال في الجبل